

# صوت ينبعث من الأزهر

الأستاذ الأكبر يومه حركة الاصلاح الديني

في الشرق الاسلامي

للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي

—————

— ١ —

كانت النفوة الكبرى التي أصابت العالم الإسلامي في القرون الوسطى ذات أثر بعيد في حياته السياسية والمقلية والاجتماعية في القرن التاسع عشر

لم يبعد المسلمون في هذه الحقبة الطويلة كثيراً عن تقاليد الشرق ، وإنما جاثوا روح الإسلام ، وجهلوا مبادئه وأهدافه ، ووقفوا أمام تيار النهضة الغربية جاهلين عاجزين أذلاء . وبأدرم المستعمرون بتعظيم ما بقى في أجسامهم من ممتة ، وفي قلوبهم من إيمان ، وفي أرواحهم من عزة ومثل عليا

وكانت الأحداث الكبرى التي هزت العالم الإسلامي هزاعتيها داعية للمفكرين والمصلحين أن يجاهدوا في سبيل البعث والإحياء وتجديد الحياة والأمل في نفوس المسلمين . وافتقرن ذلك بدعوات جريئة للإصلاح ؛ انبثقت من رجال الدين حينئذ ، ومن غيرهم حينئذ آخر ؛ من أمثال محمد بن عبد الوهاب م ١٢٠٦ هـ ، والسيد أحمد خان الهندي م ١٨٩٨ ، والسيد أمير علي ، والكواكبي م ١٩٠٢ ، وجمال الدين الأفغاني م ١٨٩٧ ، ومحمد عبده م ١٩٠٥

التركي الشهير

- ( ٢ ) نفع الطيب في الخطابة والخطيب . وهو مجموعة محاضراته التي ألقاها على طلبة مدرسة الراءطين في الآستانة
- ( ٣ ) الأناشيد المدرسية ، وهي طائفة من الأناشيد الوطنية والأدبية يتغنى بها تلاميذ المدارس
- ( ٤ ) محاضرات الأدب العربي وهي مجموعة المحاضرات التي ألقاها في الأدب العربي على معلمى المدارس في بغداد
- ( ٥ ) كتاب الآلة والأداة . وقد ذكر فيها أسماء الآلات والأدوات التي يستعملها الإنسان
- ( ٦ ) دفع المراق في لغة العامة من أهل المراق . ضمنه بحثاً مستفيضاً عن اللغة العامية في العراق وقواعدها وآدابها وأمثالها

\*\*\*

هذه خطوط مرسومة رسمنا عليها هذه الصورة المرساة . ونرى أن تقدم بجانبها الصورة الجميلة الأنيقة التي رسمها الرساق لنفسه بقوله : —

وقلت لها إنى امرؤ لى لبانة منوط مداها بالنجوم الزواهر  
تعدت أن لا أستقيم إلى اللى وأن لا أرى إلا بهيئة نازر  
وأن أمضى لهمم الذى هو مفاقى بعلى الفياقى أو بخوض الياجر

محمد الحسنى

تراه إذا ادعى في الناس نفرا تقيم له مكارمه الشهود!  
وهؤلاء الرعايد الذين يتقاعسون عن ميادين الجهاد بحجة أنهم يرون للأمة أن تمنى بالمعلم قبل الحرية وبالمال قبل الاستقلال ، ليس من حق الرصاق أن يملهم الحكمة ويمطهم فصل الخطاب قد علمتى الليالى في تقلبها أن المواقف فيها السيف لا القلم وأن أصدق برق أنت شاعره برق تبسم عنه الصارم الخدم . وأخصب الأرض أرض لا تسحبها إلا من النقع في يوم الوغى ديم إنى أرى المجد في الأيام قاطبة إلى عبيط دم الحيايه قرم والمجد أعطى الظلمة ميثاق متترف أن ليس بضحك إلا حين تبسم وأما مكانة الرصاق في الأدب العربي ففي القروة العليا والمقام الأسمى ؛ فهو من ألمع الجواهر في نتاج أدب المصمر ، ومن أتمن الدرر التى تزين جبين الشعر ، وهو فوق هذا من أقوى شعراء القومية العربية . ومن أسبق شعراء العرب في الدعوة إلى الثورة على الحكم النماني كوسيلة للحرية والاستقلال . وأما آثاره في الشعر فديوانان طبع الأول في بيروت مصدراً بمقدمة طيبة للمرحوم الشيخ محى الدين الخطيب . ثم صدر الديوان الثانى وفيه كل ما نظمته الرصاق بمد صدور الديوان الأول ، ثم صدره الأستاذ العلامة الشيخ عبد القادر العربي بمقدمة تحليلية نفسية . وله في الكتب ( ١ ) رواية الرؤيا وهي مترجمة عن التركية لتامق كمال الشاعر

وسوام من دعاة الإصلاح ، وحلة رسالته

كان السيد جمال الدين الأفغاني يريد تحريك الشعوب الإسلامية من العبودية والاستعمار ، وتكوين حكومة إسلامية موحدة تهتدى بهدى الإسلام ، وبث الروح القومية في الشرق عن طريق الإصلاح الديني العام

.. وكان محمد عبده يريد النهوض بالشرق الإسلامي سياسيا عن طريق النهضة الثقافية به ، ويرى أن الإسلام هو السبيل لتمهيد حركة الإصلاح وتنفيذها ، وأنه هو والمقل والعلم إخوة ، ولذلك دأب على الدعوة إلى تصحيح العقيدة ، وإذاعة رسالة الإسلام ، وإيقاظ الشعوب العام بإيقاظ الروح الديني

- ٢ -

وخفتت بمد محمد عبده دعوة الإصلاح في الشرق ؛ وإن لمت جذوتها حيناً في أفكار الشيخ مصطفى المراغي ، رحمه الله ، الذي كان يعمل للنهوض بالأزهر الحديث حتى يصل إلى مستوى الجامعات الكبرى في الشرق والغرب

كما أضاءت الشمعة حيناً آخر في آراء الشيخ مصطفى عبد الرزاق الذي كان يحرص على إحياء التعارف والتعاون بين المسلمين عامة

ولكن هذه الآثار الضئيلة لم تكن على جانب كبير من الأهمية في الإصلاح الديني في الشعوب الإسلامية في القرن العشرين

- ٣ -

على أن أخطر دعوة للإصلاح الديني في العصر الحاضر إنما تظهر الآن على يدي فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم الذي تولى منصب الإمامة الكبرى ، والشيخة العظمى ، في الأزهر الشريف ، منذ وقت قريب

فقد أكثر من عشرين عاماً وفضيلة الأستاذ الأكبر يسهر على حماية التراث الإسلامي الخالد ؛ ويجهز بالدعوة إلى إصلاح الأزهر إصلاحاً حقيقياً ، وتمكينه من أداء رسالته ؛ ويرى اقتران الإصلاح الديني في العالم الإسلامي بإصلاح الأزهر الشريف ومهمة الأزهر في رأي الأستاذ الأكبر جد خطيرة ؛ فهي

تشمّل : « تعليم أبناء الأمة الإسلامية دينهم واثرة كتابهم ، تمليها قويا مشمرا ؛ يحملهم حملة للشريعة ، أئمة في الدين واللغة ، حفاظاً حراساً لكتاب الله وسنة رسوله وتراث السلف الصالح والقيام بما أوجبه الله على الأمة من تبليغ دعوته ؛ وإقامة حجته ، ونشر دينه ... فعلى رعاية هذين الجانبين يجب أن تقوم خطة الإصلاح في الأزهر ، وأن يعمل العاملون على تحقيق آمال الأمة فيه (١) »

ولذلك أنجبه فضيلته بعزم قوى إلى إصلاح الأزهر إصلاحاً عاماً شاملاً . ومن كلماته في هذا الصدد (٢) : « وقد أخذت على عاتق ، وشرعت - والله المستعان - في توجيه هذه الجامعة الكبرى توجيهها صالحاً »

ووسائل إصلاح هذه الجامعة الإسلامية المتيدة تتلخص في رأي الأستاذ الأكبر فيما يلي :

١ - مراجعة الكتب الدراسية ، وإبقاء الصالح منها ، واختيار لون جديد لوجه الطلاب توجيهها حسناً إلى العلم النافع من أقرب طريق وأيسره

٢ - تشجيع حركة التأليف والتجديد عن طريق الجوائز العلمية وغيرها حتى يتصل جبل العلم ... وتوجيه العلماء إلى وضع بحوث في الفقه والتشريع تسائر الروح العلمي الحاضر

٣ - إعداد جيل قوى من أبناء الأزهر يستطيع أن يحمل الرسالة ؛ فإن الأمة تريد من الأزهر أن يخرج لها علماء في الدين والشريعة واللغة رسائر العلوم العقلية والاجتماعية المتصلة بها ، على أن يكون هؤلاء العلماء مزودين مع هذا بقدر صالح من العلوم الأخرى التي تفيدهم في مجتمهم ثقافة عامة (٣) . وفي هذا يقول الأستاذ الأكبر أيضاً موجهاً كلمته إلى الأزهرين : نصيحتي إليكم أن تملوا أنكم مجتهدون في سبيل الله . فأقبلوا على دراستكم ، وتعلموا بالفضيلة بينكم وبين الناس ، لتحقيق آمال الأمة فيكم ، وإعلاء كلمة الدين والعلم بكم (٤)

(١) من حديث الأستاذ الأكبر في المؤتمر الصحفي بإدارة الأزهر في أول نوفمبر عام ١٩٥٠

(٢) من رسالة الأستاذ الأكبر إلى شعوب العالم الإسلامي

(٣) من حديث الأستاذ الأكبر في المؤتمر الصحفي

(٤) من كلمة الأستاذ الأكبر التي أذاعها في أول العام الهجري الجديد

ويرسم الأستاذ الأكبر خطة للإصلاح في البلاد الإسلامية في كلمة جامعة وجهها إلى الشعوب الإسلامية منذ أيام هذه الخطة هي :

أولاً : أن يؤمنوا إيماناً عن يئنة وبصيرة بأنه لا سلاح لهم إلا بالدين الذي صلح به أولهم

ثانياً : أن ينسوا أحقادهم وميراث عداوتهم ، فيمودوا كما تركهم رسول الله أمة واحدة عزيزة كريمة ؛ لا غرض لها إلا إعلاء كلمة الله ، ونشر دينه ، والدفاع عن الحق حينما وجدت لذلك سبيلاً

هذه هي أخطر رسالة للإصلاح الديني في مصر والشرق الإسلامي في العصر الحديث .

وهي رسالة لا يستطيع النهوض بأعبائها إلا من كان مثل الأستاذ الأكبر في خلقه وعلوه ودينه ؛ وفي غيرته على العقيدة الإسلامية ، والتربية الحميدة ، والتراث الإسلامي المجيد

محمد عبد المنعم هفصمى

مدرس بكلية اللغة العربية

٤ - تشجيع حركة البعث العلمية التي يرسلها الأزهر إلى جامعات أوروبا لآثروء من شتى الثقافات . . ولا بدع فإن العلم رحم « بين الناس كافة » كما يقول الأستاذ الأكبر للماء جامعات أوروبا الذين حججوا إلى مكتبته في زيارتهم للأزهر الشريف

٥ - تنظيم هذه الجامعة الكبرى تنظيماً يتفق مع خطر رسالتها ، ويساعدها على أداء هذه الرسالة ، بإنشاء مكتبة كبرى ، ودار كبيرة للطباعة ، وإكمال مباني الأزهر الجامعي ، تمهيداً للاحتفال بعيد الأئمة ؛ إلى غير ذلك من وسائل الإصلاح

أما مهمة الأزهر في سبيل الإصلاح الديني في مصر والشرق الإسلامي فتتخلص فيما يلي

١ - العناية بإصلاح حالة الأسرة بإصلاح شؤونها ، ودعم كيانها ، عن طريق بحث التشريعات اللازمة لها : في الزواج ، والطلاق ، والنفقة ، والحضانة ، والولاية ، وما إليها « ١ »

٢ - نشر الدين والثقافة في كل ناحية

٣ - إرسال البعث الأزهرية إلى شتى أرجاء البلاد الإسلامية لدراسة أحوالها ، وتهذيب أبنائها

٤ - تشجيع البعث الإسلامية الوافدة على الأزهر ، وبناء دار كبرى لإقامتهم ، ورعاية شؤونهم العلمية والثقافية والدينية

٥ - ربط الأزهر بشتى الجامعات الشرقية ، وإنشاء مراكز ثقافية له في عواصم البلاد الإسلامية

وأما مهمة الأزهر في الدعوة إلى الدين في العالم ، فهي كما يرى الأستاذ الأكبر تشمل ما يأتي :

١ - توجيه العلماء إلى وضع مؤلفات باللغات الأجنبية ، لبيان حقيقة الإسلام بمزاياه . وقد بدأ فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ عمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء بتأليف رسالة في شرح مبادئ الإسلام ، تترجم الآن إلى اللغات الحية ، لإذاعتها في العالم

٢ - إنشاء إدارة للدعاية الإسلامية تتولى توجيه الناس إلى الإسلام ومبادئه الخالدة

٣ - ترجمة تفسير القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية

(١) من حديث للاستاذ الأكبر نصر في الأهرام في ٢٨-١٠-١٩٥٠

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

## وحي الرسالة

فصول في الأدب والنقد والسياسة

والاجتماع والتقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعاً أنيقاً على ورق صقيل وقد بلغت عدد

صفحاته أربعاً وستين صفحة ونيفاً

وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع المكتبات

وتنمحه أربعون قرشاً عدداً أجره البريد